

إضاءات نقدية (فصلية محكمة)

السنة الأولى - العدد الثالث - خريف ١٣٩٠ ش / أيلول ٢٠١١ م

## الشعراء العرب المعاصرون في إيران محمد مهدي الجواهري نموذجاً

مهدي ناصري\*

رسول دهقان ضاد\*\*

### الملخص

تعنى المقالة الحاضرة بعد مقدمة وجيزة عن الصلات الموجودة بين الأدبين العربي والفارسي بالجواهري وإيران. فيقسم الكاتبان دراستهما عن الجواهري وإيران إلى مراحل ثلاث: أثر طبيعة إيران الخلافة في شعر الجواهري، الجواهري والشعراء الإيرانيون، وأخيراً أشعار الجواهري الوطنية في إيران. ويختم الكاتبان المقالة بالإشارة إلى أن الجواهري قد تأثر بالأدب الفارسي والأدباء الإيرانيين بعد أن سافر إلى إيران في شبابه وقد التفت نظره إلى مظاهر الحياة ولاسيما جمال طبيعة إيران والذي قد لطف موهبته الشعرية.

الكلمات الدلالية: محمد مهدي الجواهري، إيران، الأدب الفارسي، الأشعار الوطنية.

✳️ عضو هيئة التدريس بجامعة قم - أستاذ مساعد.

✳️ عضو هيئة التدريس بجامعة قم - أستاذ مساعد.

التنقيح والمراجعة اللغوية: د. مهدي ناصري

Mahdinaseri23@yahoo.com

تاريخ القبول: ١٣٩٠/٧/٢٠ هـ. ش

تاريخ الوصول: ١٣٩٠/٧/١٢ هـ. ش

## المقدمة

من الواضح لكل من له علم باللغتين العربية والفارسية أنّ عهد اللغة العربية وأدبها في إيران بعيد جدا فالجميع يعلم أنّ هاتين اللغتين تتفقان في كثير من المفردات والاصطلاحات اللغوية، بل وفي كثير من الأفكار، والأخيلة، والأجناس الأدبية بحيث يبدو للباحث أنّ روحا واحدة تربط بينهما.

وقد توثقت الصلات بين اللغتين وآدابهما لأسباب، أهمها أن الإيرانيين اعتنقوا الإسلام مخلصين عند وروده بلادهم، وأقبلوا على تعلم القرآن الكريم مؤمنين به إيمانا صادقا عميقا، والعربية هي لغتهم ولغة الروايات والأحاديث فلهذا فقد أحبوها بحيث إنهم اعتبروا تعلمها مقدمة لتعلم القرآن الكريم والأحاديث الشريفة.

وبعد أن احتك الإيرانيون بالعرب المسلمين وامتزجوا بهم وتعلموا لغتهم وأجادوها، هاجر كثير منهم إلى جزيرة العرب والعراق واستوطنوها فبرز من هؤلاء أدباء مشهورون في اللغة العربية، شعراء وكتاب خلفوا لنا آثارا رائعة فيها، كما أن عددا غير قليل من الشعراء العرب المعاصرون قد أمضوا مدة ليست بالقصيرة من عمرهم بين الفرس في إيران، فأخذوا لغتهم وأشعارهم وبدؤوا بترجمة الشعر الفارسي نظما وثرنا إلى العربية.

ويمكن الإشارة إلى بعض هؤلاء الشعراء العرب المعاصرون في إيران بما يلي:

أحمد الصافي النجفي: الذي ولد في النجف سنة ١٨٩٤م، وفي مدارسها تلقى علومه، ثم انتقل إلى إيران وأقام في ولاية شيراز نحو عشر سنين أكب فيها على تعلم اللغة الفارسية ثم على الاشتراك في تحرير بعض الصحف، وعلى تعريب رباعيات الخيام نظما.

وجميل صدقي الزهاوي: الذي ترجم رباعيات الخيام نظما وثرنا عن الفارسية، وجرى طبعها في بغداد سنة ١٩٢٨م.

وأخيرا محمد مهدي الجواهري الذي نتناوله تحت عنوان: الجواهري وإيران بالتفصيل.

## محمد مهدي الجواهري في سطور

«ولد الشاعر محمد مهدي الجواهري في النجف في السادس والعشرين من تموز عام ١٨٩٩م والنجف مركز ديني وأدبي، وللشعر فيها أسواق تتمثل في مجالسها ومحافلها، وكان أبوه عبد الحسين عالماً من علماء النجف، أراد لابنه الذي بدت عليه ميزات الذكاء والمقدرة على الحفظ أن يكون عالماً، لذلك ألبسه عباءة العلماء وعمامتهم وهو في سن العاشرة.» (jawahiri، ٢٠١١م: ١)

«تحدّر من أسرة نجفية محافظة عريقة في العلم والأدب والشعر تُعرف بآل الجواهر، نسبة إلى أحد أجداد الأسرة والذي يدعى الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر، والذي ألف كتاباً في الفقه واسم الكتاب (جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام). وكان لهذه الأسرة، كما لباقي الأسر الكبيرة في النجف مجلس عامر بالأدب والأدباء يرتاده كبار الشخصيات الأدبية والعلمية.» (المصدر نفسه: ٢)

«قرأ القرآن الكريم وهو في هذه السن المبكرة وتم له ذلك بين أقرباء والده وأصدقائه، ثم أرسله والده إلى مدرّسين كبار ليعلمّ موه الكتابة والقراءة، فأخذ عن شيوخه النحو، والصرف، والبلاغة، والفقه، وما إلى ذلك مما هو معروف في منهج الدراسة آنذاك. وخطّط له والده وآخرون أن يحفظ في كل يوم خطبة من نهج البلاغة وقصيدة من ديوان المتنبي ليبدأ الفتى بالحفظ طوال نهاره منتظراً ساعة الامتحان بفارغ الصبر، وبعد أن ينجح في الامتحان يسمح له بالخروج فيحس أنه خُلق من جديد، وفي المساء يصاحب والده إلى مجالس الكبار.» (المصدر نفسه: ٢)

لقد نظم الجواهري الشعر في سن مبكرة حيث «أظهر ميلاً منذ الطفولة إلى الأدب فأخذ يقرأ في كتاب البيان والتبيين ومقدمة ابن خلدون ودواوين الشعر، ونظم الشعر في سن مبكرة، تأثراً ببيئته، واستجابة لموهبة كامنة فيه. كان قوى الذاكرة، سريع الحفظ، ويروى أنه في إحدى المرات وضعت أمامه ليرة ذهبية وطلب منه أن يبرهن عن مقدراته في الحفظ وتكون الليرة له. فغاب الفتى ثمانى ساعات وحفظ قصيدة من (٤٥٠) بيتاً وأسمعها للحاضرين وقبض الليرة.» (المصدر نفسه: ٢) «كان في أول حياته يرتدى العمامة

لباس رجال الدين لأنه نشأ نشأةً دينيةً محافظةً، واشترك بسبب ذلك في ثورة العشرين عام ١٩٢٠م ضد السلطات البريطانية وهو لابس العمامة، ثم اشتغل مدة قصيرة في بلاط الملك فيصل الأول عندما تُوِّج ملكاً على العراق وكان لا يزال يرتدى العمامة، ثم ترك العمامة كما ترك الاشتغال في البلاط الفيصلي وراح يعمل بالصحافة بعد أن غادر النجف إلى بغداد، فأصدر مجموعة من الصحف منها: جريدة (الفرات)، وجريدة (الانقلاب)، ثم جريدة (الرأى العام)، وانتخب عدة مرات رئيساً لاتحاد الأدباء العراقيين. «المصدر نفسه: (٣)

### آثاره الأدبية

«ولقد كانت رحلة الجواهرى مع الشعر ودواوينه رحلة طويلة ومريرة وكان قد بدأها بإصداره لأول دواوينه (حلبة الأدب) وقد عارض فيه عدداً من الشعراء المعاصرين من أمثال أمير الشعراء أحمد شوقي وإيليا أبي ماضي ومن الشعراء القدامى لسان الدين ابن الخطيب وابن التعاويذى. ثم صدر ديوانه الثانى تحت اسم (بين الشعور والعاطفة) سنة ١٩٢٨م، ثم أعقبه فى سنة ١٩٣٥م بإصدار ديوان (الجواهرى) فى ثلاثة أجزاء ما بين عام ١٩٣٥م، و١٩٣٩م وصدر بعد ذلك ديوان (قارعة الطريق) ثم سنة ١٩٦٥م ديوان (بريد الغربة) وبعده بأربع سنوات صدر ديوان (بريد العودة) سنة ١٩٦٩م، وفى سنة ١٩٧١م أصدرت له وزارة الإعلام ديوان (أيها الأرق) وفى العام نفسه أصدرت الوزارة ديوانه (خلجات). وقد أعيد طبع ديوانه (الجواهرى) أكثر من مرة وفى طبعات منقحة ومزينة بمجلداته الأربعة والخمسة أحياناً بحسب طبعات دار النشر وقد تزيد عن ذلك.» (محمد فايع، ٢٠٠٧م: ٢١)

«عاش الجواهرى حياة الاغتراب ولكنه كان محل حفاوة وتكريم العديد من الدول والبلدان فقد نال جائزة الشيخ سلطان العويس سنة ١٩٩٣م، وفاز بجائزة (اللوتس) الخاصة بالأدباء الأفروآسيويين، وكرّمته دار الهلال بمناسبة احتفالها بعيدها المئوى سنة ١٩٩٢م وكرّم من جهات عدة أخرى.» (محمد فايع، ٢٠٠٧م: ٢٣)

وأخيراً تُوفّي محمد مهدي الجواهري في تموز ١٩٩٧م في دمشق ودفن فيها.

## الجواهري وإيران

ولكى نقف على الصلة الموجودة بين الجواهري وإيران ونفهم هذه الصلة فهما دقيقا وعميقا، فقد قسمنا دراستنا عن الجواهري وإيران إلى مراحل ثلاث:

١. أثر طبيعة إيران الخلافة في شعر الجواهري. ٢. الجواهري والشعراء الإيرانيون. ٣. أشعار الجواهري الوطنية في إيران.

### ١. أثر طبيعة إيران الخلافة في شعر الجواهري

سافر الجواهري إلى إيران ثلاث مرات، المرة الأولى في عام ١٩٢٤م، والثانية في عام ١٩٢٦م والمرة الأخيرة في عام ١٩٩٢م.

أثرت طبيعة إيران الجميلة تأثيرا كبيرا في أشعار الجواهري حتى أن الجواهري نفسه يقول: «لقد كان لوجودي في طهران عاصمة الفرس مدة صيف سنة ١٩٢٤م و ١٩٢٦م الفضل الأدبي الذي لا ينسى... فقد لطف أوضاع هذه المملكة الروحية، وأذواقها النفسانية من روحى وذوقى التلطف المحسوس واستطاعت بما أوتيت من صفاء جو، واعتدال مناخ، وعذوبة هواء، وجمال طبيعى التأثير فى هذه الروح العراقية تأثيرا قريبا من روح حافظ وسعدى والخيام و«النظامى» وبالأخير من روح «عارف» و«أيرج»، وعرفانهم لحد المشاركة فى الذوق والفن والمشاطرة للعواطف والميول.» (الجواهري، لاتا، ج ١: ٢٥٥)

فنى أن الجواهري قد أخذ بطبيعة إيران، فنظم فى ذلك عدة مقطوعات جميلة ومنها قصيدة (على حدود فارس) والتي أرسلها الشاعر وهو يقضى أيام الصيف عام ١٩٢٤م فى إيران إلى صديقه الشيخ محمدرضا ذهب فى النجف ومطلعها:

أحبابنا بين محانى العراق      كلتتم قلبى ما لا يطاق

(الجواهري، ١٩٨٢م، ج ١: ١٣٦)

تتصف أشعار الجواهري قبل زيارته لإيران بالخشونة حيث يتمخض شاعرية صحابة كأنها الأمواج الهادرة، أو جلاميد صخر يدفعها سيل جارف من عل. وقصائده ملاحم نجد فيها كل ما في الحياة من جهل، وظلم، وجوع، وقهر، وثورة، واضطهاد. لقد كان الجواهري أحد الشعراء القلائل الذين كانت قصائدهم تثير مشاعر الناس، وحماسهم وتلهب فيهم نيران الثورة. ما أشد ما يثار المرء حين يسمع هذه الأبيات تنطق من أعماق صدره كالشواظ الملهبة، فتخترق الضمائر والنفوس:

أطبق دجى، أطبق ضباب	أطبق جهاما يا سحب
أطبق دمار على حماة	دمارهم، أطبق عذاب
أطبق على متلبدين	شكا خمولهم الذباب

(فواز، ٢٠٠٦م: ١٧٠)

أو يقول في قصيدة (ثورة العراق):

هبّوا كفتكم عبرة	أخبار من قد رقدوا
هبّوا فعن عرينه	كيف ينام الأسد
وثورة بل جمرة	ليعرب لا تخمد
أجّجها إباؤهم	والحر لا يستعبد

(الجواهري، ١٩٨٢م، ج ١: ٥٠)

كذلك نرى ملامح الخشونة، والثورة، والحماسة في قصيدة أخرى له باسم (شكوى

وآمال) والتي قد نشرت في جريدة العراق في السادس عشر من حزيران ١٩٢١م:

أعاتب فيك الدهر لو كان يسمع	وأشكو الليالي، لولشكواى تسمع
أكل زمانى فيك هم ولوعة	وكل نصيبى منك قلب مروع
ولى زفرة لا يوسع القلب ردها	وكيف وتيار الأسى يتدفع
أغرک منى فى الرزايا تجلدى	ولم تدر ما يخفى الفؤاد الملوغ

(المصدر نفسه، ج ١: ٦٢)

قد تأثر الجواهري بالأدب الفارسى والأدباء الإيرانيين بعد أن سافر الشاعر إلى إيران

في شبابه وقد التفت نظره إلى مظاهر الحياة ولاسيما جمال طبيعة إيران، والذي قد لطف خشونة شعره، ومن شعره المتأثر من طبيعة إيران الجميلة ما يلي:

صب الشتاء الثلج فوق الربى      يرفعه طباقا طباق  
حتى إذا الصيف انبرى واغتدت      تصبح الأرض بكأس دهاق

(المصدر نفسه، ج: ١، ١٤٧)

وفي قصيدة أخرى له باسم (على كوند) يعبر الشاعر عن خواطره وهو يقضى الصيف عام ١٩٢٤م في إيران. و(كوند) من المصانف الإيرانية الجميلة وأول ما يطالع المسافر منها على طريق خاتقين.

خليلى أحسن ما شاقنى      بفارس هذا الجمال الطبيعي  
إلى الآن تجرى متون الجبال      علينا بمثل مذاب الدموع  
هلما معى نحو هذى الرياض      بخدد عهدا بفصل الربيع...  
...خليلى إن جيوش الغمام      عرفن لفارس حسن الصنيع  
...بنى الفرس فارسكُم لا العراق      وزاهى ربوعكم لا ربوعى  
وما أبهج الشمس عند الغروب      يحى رباها وعند الطلوع

(المصدر نفسه، ج: ١، ١٤٩)

فقد أخذ الجواهري بطبيعة إيران الخلافة وقد لطفت هذه الطبيعة حماسة الشاعر وخشونة شعره وجعلته يتناول الطبيعة بمظاهره المتنوعة في شعره، ويستخدم المفردات ذات الموسيقى الرنانة كما يكثر من استخدام بعض المفردات من قبيل: ربيع، ورياض، وقلب، وطير، وزهرة، وأغصان و... .

فتراه على سبيل المثال في قصيدة (الريف الضاحكة) يتناول خواطر سفرته الأولى إلى إيران صيف عام ١٩٢٤م حيث قال هذه القصيدة وهو يمرّ بمصانف (همدان) وأربافها:

كل أقطارك يا فارس ريف      طاب فصلاك: ربيع وخريف  
لاعرت أرضك من لطف فقد      ضمن الحسن لها جو لطيف  
يا رياضاً زهرت في فارس      شكرتكن عيون وأنوف

مثلما للقلب من حر الجوى رفة للطير فيكن رفيف

(المصدر نفسه، ج: ١، ١٥٠)

ومن شعره الآخر في طبيعة إيران الجميلة قصيدة (البادية في إيران) أرسلها الشاعر، كان يصادف في إيران، إلى صديقه الشيخ جعفر النقدي، ونشرت هذه القصيدة في جريدة الفضيلة، العدد ٦١ في ١٧ تشرين الأول ١٩٢٦م بعنوان خواطر الشعر في فارس:

بهجة القلب، جلاء البصر هذه الأرياف غب المطر  
يا أصيلا هاجت الذكرى به نسمة أنست نسيم السحر  
أنت هيجت شعورى طربا أنا لولم تحل لي لم أشعر

(المصدر نفسه، ج: ١، ١٩٥)

وفى قصيدة أخرى له بعنوان (على دربند) يصور فيها حياته في إيران حيث نظمت هذه القصيدة صيف عام ١٩٢٦م والشاعر يصادف خلال سفرته الثانية إلى إيران في مصايفها الشهيرة باسم (شمرانات) ومنها مصيف دربند، وقد أرسلها إلى صديقه الشيخ جعفر النقدي.

رعى الله أم الحسن دربند إننا وجدنا بها روضا من الصفو ممرعا  
لقد سرنا منها صفاها وطيبها ولكن بكينا وجمالا مضيعا  
قرى نظمت نظم الجمان قلائدا أو الدر مزدانا، أو الماس رصعا  
صفوف من الأشجار قابلن مثلها كما مصرع في الشعر قابل مصرعا

(المصدر نفسه، ج: ١، ١٩٧)

ومن شعره الرقيق قصيدة (بريد الغربية) نظمت عام ١٩٢٦م والشاعر يمضى شهور الصيف في إيران. ونشرت هذه القصيدة في جريدة (الفيحاء) العدد ١٠ في آذار ١٩٢٧م بعنوان (بريد الغربية أو يوم شمرانات). فأثيرت حوله عند نشرها، في جريدة الفيحاء ضجة كبيرة. ففصل من وزارة المعارف، ولكن الفصل لم يأخذ مجراه في التطبيق، مما أدى إلى إبعاد ساطع الحصرى من وزارة المعارف، وكان يشغل منصب مدير المعارف العام، وتعيين الشاعر في منصب مرموق هو أمين تشريفات لدى الملك فيصل الأول.

وهذا نموذج من هذا الشعر:

هي فارس وهوؤها ريح الصبا  
وسماؤها الأغصان والأوراق  
ولعت بها عشاقها وبلية  
في الشرق إن ولعت بها العشاق  
...يا بنت كورث أقلى فكرة  
فلقد أضر برأسك الإخفاق  
وتطلعي تتبينى الفجر الذى  
تتوقعين وتنجلي الآفاق  
... شمراں تعجبني، وزهرة روضها  
وهوؤها، وغيرها الرقراق

(المصدر نفسه، ج: ١: ١٩٨)

وفى قصيدة (الخريف فى فارس) يصوّر خواطره وهو عائد إلى العراق بعد اصطيفاه فى إيران عام ١٩٢٦م قائلا:

يا هائجين لخريف فارس ما تصنعون لو أتى ربيعه  
ورافعين طنبا تدعمه قدودكم دام لكم ربيعه

(المصدر نفسه، ج: ١: ٢٠١)

## ٢. الجواهرى والشعراء الإيرانيون

قد تأثر الجواهرى بالشعراء الإيرانيين، وترجم مقتطفات من شعر بعض الشعراء الكبار من قبيل حافظ وسعدى والخيام. قد اعترف الجواهرى بأن إقامته فى طبيعة إيران الخلافة قد قربته من روح حافظ، وسعدى، والخيام، والفردوسى، والنظامى و... يقول الجواهرى: ولما كنت مدة بقائى هذين الصيفين هناك (إيران) مضطرا إلى التحدث عن الأدب العراقى مع شذوذ من أدباء الفرس بصفتى أحد المتطفلين عليه، وطبعاً كان يجز ذلك إلى التحدث عن الأدب الفارسى والمقابلة بينه وبين الأدب العربى.

قد سمى الجواهرى بعض ما ترجمه من الأدب الفارسى (من كنوز الفرس)، وهى ترجمات من شعر حافظ نشرت بالتتابع فى جريدتى (النجم) ابتداء من العدد ٦١ فى ١٢ تشرين الثانى ١٩٢٦م وانتهاء بالعدد ٦٩ فى ٧ كانون الثانى ١٩٢٧م، ونشرت ثلاث مقطوعات فى جريدة (النضيدة) فى العدد ٧ فى ١٩ كانون الأول ١٩٢٦م. ولكى نتعرف

على هذه الترجمات نقف على مقتطفات (من كنوز الفرس):

۱. مجموعة الورد:

لغة الأملاك لا يعرفها كل من طالع أوراق الصباح

لأزاهير الربى مجموعة شرحها يعرفه طير الصباح

(المصدر نفسه، ج ۱: ۲۰۳)

قدر مجموعه ی گل مرغ سحر داند و بس

که نه هر کاو ورقی خواند معانی دانست

(حافظ، ۱۳۸۰ش، غزل ۴۸: ۱۱۵)

۲. بین العالمین:

آدم أخرجني منه إلى هذا الخراب

ملکاکنت وفي الفردوس لی کان صحاب

كله مذهبتم في حبك عن ذهني غاب

ظل طوبی و صفاء الحور غیدا و الشراب

(الجواهری، ج ۱: ۲۰۳)

آدم آورد در این دیر خراب آبادم

من ملک بودم و فردوس برین جایم بود

به هوای سر کوی تو برفت از یادم

سایه ی طوبی و دلجویی حور و لب حوض

(حافظ، ۱۳۸۰ش، غزل ۳۱۷: ۲۵۷)

۳. جلوة المعشوق:

ورقة من وردة ذات جمال

بلبل یحمل فی منقاره

ذا زفير ونواح متعالی

وهو لا ینفک فی استعرافها

نسبة الوصل من الدمع المذال

قلت: ما أوجب ذا الحزن وما

جلوة المعشوق فی يوم الوصال

قال: هذا سنة توجبها

(الجواهری، ۱۹۸۲م، ج ۱: ۲۰۳)

بلبلی برگ گلی خوش رنگ در منقار داشت  
واندر آن برگ و نوا خوش ناله های زار داشت  
گفتمش در عین وصل این ناله و فریاد چیست  
گفت ما را جلوه ی معشوق در این کار داشت

(حافظ، ۱۳۸۰ش، غزل ۷۷: ۱۳۱)

ومما یلفت النظر فی هذا الغزل أن الجواهری قد تأثر بأسلوب الحوار لهذا الغزل  
وطبّقه فی أشعاره الأخری.

#### ۴. فتوی فی الخمر:

من شیخ دیری فتوی عندی، وعهد قدیم  
أن لاتحل مدام حتی یحل الندیم!

(الجواهری، ۱۹۸۲م، ج ۱: ۲۰۳)

فتوی پیر مغان دارم و قولیست قدیم

که حرام است می آنجا که نه یار است ندیم

(حافظ، ۱۳۸۰ش، غزل ۳۶۷: ۲۸۷)

#### ۵. رشحة القلم:

أی لطف قد أرتیا رشحة من قلمک  
کرما کان عظیما منک ذکری خدمک

(الجواهری، ۱۹۸۲م، ج ۱: ۲۰۴)

نگویم از من بی دل به سهو کردی یاد  
که در حساب خرد نیست سهو بر قلمت

(حافظ، ۱۳۸۰ش، غزل ۹۳: ۱۴۰)

۶. نسیم الحیاة:

جھرا أقول ولوث الہ      خمار یدوی برأسی  
 إنی وجدت نسیم      الحیاة یملاً كأسی

(الجواھری، ۱۹۸۲م، ج: ۱، ۲۰۵)

سرم خوش است و بہ بانگ بلند می گویم

کہ من نسیم حیات از پیالہ می جویم

(حافظ، ۱۳۸۰ش، غزل ۳۷۹: ۲۹۴)

۷. عقدة لاتحل:

عقدة عندی سل عن حلها هذا الأدبیا      لم لا تابت شیوخ وعظمتنا أن نتوبا  
 جلوة للشیخ إن قام علی الناس خطبیا      وهو فی جلوته یرتکب الأمر المربیا

(الجواھری، ۱۹۸۲م، ج: ۱، ۲۰۹-۲۰۸)

واعظان کاین جلوه در محراب و منبر می کنند

چون بہ خلوت می روند آن کار دیگر می کنند

مشکلی دارم ز دانشمند مجلس باز پرس

توبہ فرمایان چرا خود توبہ کمتر می کنند

(حافظ، ۱۳۸۰ش، غزل ۱۹۹: ۱۹۴)

۸. حافظ دونہم:

رفاقی کلہم مثلی      أجادوا العشق والنظرا  
 وحافظ دونہم ظلما      بسوء السمعة اشتہرا

(الجواھری، ۱۹۸۲م، ج: ۱، ۲۰۷)

صوفیان جملہ حریف اند و نظر باز ولی      زین میان حافظ دلسوختہ بدنام افتاد

(حافظ، ۱۳۸۰ش، غزل ۱۱۱: ۱۴۸)

لاأرید النای إنی      حامل فی الصدر نایا

عازفا أنا فآنا بالأمانى والشكايا

(الجواهري، ١٩٨٢م، ج١: ١٤١)

بشنو از نی چون حکایت می کند از جدایی ها شکایت می کند

(مولوی)

تجدد الإشارة إلى أن اهتمام الجواهري لم يكن مقصوراً على الأدب بل إنه قد اطلع على الأحداث التاريخية والتحويلات السياسية في إيران من قبيل ثورة الدستور، وانتصار الثورة الإسلامية، ومن نموذج هذا الشعر في انتصار الثورة الإسلامية:

ضاءت بالمهجات تفرش أرضها بالمكرمات النيرات سماؤها

### ٣. أشعاره الوطنية في إيران

رغم أن الجواهري عاش في الغربية ثلاثة عقود ونصف، مع ذلك لم يغفل لحظة مما كان يجري في وطنه بل إن قصائده في الغربية نفضت من نفثات الضيق، والألم، والتبرم، وانعكاس لما عاناه الشاعر من غربة ووحدة وشعور بالحنين إلى وطنه. فعلى سبيل المثال يصور الشاعر حنينه وشوقه إلى وطنه في قصيدة على حدود فارس قائلاً:

أحبابنا بين محاني العراق  
كلفتهم قلبي ما لا يطاق  
العيش مُرّ طعمه بعدكم  
وكيف لا والبعد مُرّ المذاق  
... يكفيكم من لوعتي أنني  
في فارس أشتاق قطر العراق

(المصدر نفسه، ج١: ١٤٤)

وهو يعبر في قصيدة (بين قطرين) عن حنينه وغرته فيتشوق فيها إلى العراق ويشعر بالحنين إلى الوطن والأهل والأحباب.

سقى تربها من ريق المزن هطال  
ديارا بعثن الشوق والشوق قَتَّال  
خليلي أشجعي ما ينغص لذتي  
مناخ أقامته عيال وأطفال

(المصدر نفسه، ج١: ١٥٢)

يعلن الشاعر بصراحة عن حب الوطن واستحالة الانشغال بغيره حتى لو ضيقت

الحياة الخناق عليه فإنه يبقى مرتبطاً بالوطن، فهو لم يغيب عن فكره ساعة واحدة ويعتقد بأن عسره في وطنه أطيب من يسره في الغربية (إيران).

وما برحت أيدي الخطوب تنوشني	بفارس حتى بغض الحل ترحال
وما سرّني في البعد حال تحسنت	بلادي أشهّي لى وإن ساءت الحال
فمن شاقه برد النعيم بفارس	فإنى إلى حرّ العراقيين ميال
أحبّ حصاها وهو جمر مؤجّج	وأهوى تراها وهو شوك وأدغال

(المصدر نفسه، ج: ١، ١٥٢)

وفى قصيدة أخرى بعنوان (بريد الغربية) يصوّر لنا مشاعره الرقيقة إزاء العراق وهو يمضى شهور الصيف في إيران:

هَبَّ النسيم فهبّت الأشواق	وهفا إليكم قلبه الخفاق
...ما شوق أهل الشوق في عرف الهوى	نكر فقد خلقوا لكى يشتاقوا
...ماذا أذمّ من الهوى، ويفضله	قد رقّ لى طبع، وصحّ مذاق

(المصدر نفسه، ج: ١، ١٩٨)

وخلاصة القول إنّ الجواهري لا ينسى قضية الوطن في طبيعة إيران الخلافة لأن حبّ الشاعر للوطن فوق كل حب بل هو من الإيمان ولا يشغل عنه أى شاغل فهو دائماً تائه وحيد يتذكر آلام المجتمع ويتشوق إلى العراق ويعتقد بأن حبه للوطن جزء من دينه:

جَدّدى ذكر بلادى إننى	بهواها أبد الدهر رهين
أنا لى دينان: دين جامع	وعراقى، وعراقى فيه دين
القوافى أدمع منظومة	والأناشيد بكاء وحنين

(المصدر نفسه، ج: ١، ٢٠١)

## النتيجة

حاولنا في هذا المقال أن نتناول بقدر استطاعتنا الصلة الموجودة بين الجواهري وإيران، ولقد عثرنا على ملاحظات ونتائج هامة هي كما يلي:

- ١- قد تأثر الجواهري بطبيعة إيران الخلافة بعد أن سافر في شبابه إليها وأخذ بطبيعتها التي قد لطفت موهبته الشعرية، فصفاء الجو واعتدال المناخ وعذوبة الهواء كلها أثرت تأثيرها الإيجابي في هذه الروح العراقية.
- ٢- قد تأثر الجواهري بالأدب الفارسي والأدباء الإيرانيين وترجم مقتطفات من شعر بعض الشعراء الكبار من قبيل حافظ والخيام، كما أنّ طبيعة إيران الجميلة قد قربت الشاعر من روح حافظ، وسعدى والخيام، والفردوسي، والنظامي.
- ج. لم ينسَ الجواهري لحظة واحدة مايجرى في وطنه بل إن قصائده في إيران تعبر في الوقت نفسه عن الضيق والألم والتبرم لما عاناه الشاعر من غربة ووحدة وشعور بالحنين الى وطنه.

## المصادر والمراجع

- الجواهري، محمد مهدي. لاتا. *الديوان*. وزارة العراقية. نقلا عن المقالة التي كتبها محمد علي آذرشب بعنوان "الجواهري وإيران" في ملتقى الكويت الأول للشعر العربي في العراق - الكويت - ٧ إلى ٢٠٠٥/٥/٩.
- الجواهري، محمد مهدي. ١٩٨٢م. *ديوان الجواهري*. المجلد الأول. بيروت: دار العودة.
- حافظ، ١٣٨٠ش. *ديوان حافظ براساس نسخه ي تصحيح شده ي محمد قزويني وقاسم غني*. تهران: انتشارات ققنوس.
- الشعار، فواز. ٢٠٠٦م. *إشراف إميل بديع يعقوب*. الشعراء العرب. بيروت: دار الجيل.
- الفاخوري، حنا. ١٩٩٥م. *الجامع في تاريخ الأدب العربي*. الأدب الحديث. بيروت: دار الجيل.
- محمد فايع، محمد إبراهيم. ٢٠٠٧م. *المجلة العربية*. «الجواهري شاعر العرب الكبير». السنة ٣٢. العدد ٣٤٤. صص ٢١ و٢٣.
- انتقاء من عدة مقدمات للعديد من دواوين محمد مهدي الجواهري.